المحدث
الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة
(1336هـ 1417هـ) حياته وآثاره

الدكتور محمد حسن الإبراهيم
جامعة تعز كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية

تمهيد

الحالة السياسية والاجتماعية في عصره:

امتدت حياة الشيخ – رحمه الله – إحدى وثمانين سنة ، عاصر خلالها أواخر الدولة العثمانية ، وبداية الاحتلال الفرنسي لسوريا حتى تم الاستقلال ، وما أعقبه من انقلابات عسكرية دامية متتالية وقف الاستعمار الجديد وراءها لا يريد للبلاد الاستقرار والهدوء .

فقد كانت الدولة العثمانية مستهدفة من كل الجهات خاصة في أواخر عهدها ، وبعد دخولها الحرب العالمية الأولى متفقة مع ألمانيا ضد الحلفاء ، مما أدى إلى هزيمتها مع حليفتها ، فاستغل الحلفاء هذه الهزيمة ، وتم لهم ما خططوا له من احتلال الدول العربية الواحدة تلو الأخرى .

كان من بين ما احتل من البلاد بلاد الشام التي تم تقسيمها إلى عدة دول : سوريا ولبنان ، وفلسطين والأردن . وما أن انتهت الحرب حتى تم توزيعها ، فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ووضعت فلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني ، وسرعان ما انقلب هذا الانتداب فيما بعد إلى احتلال عسكري بقي جاثماً فوق صدر سوريا من عام

1918 – 1946م ، قامت خلالها ثورات متتالية في سـوريا أدت إلى عقد العديد من الاتفاقيات التي لم تف بها فرنسا .

لكن تحت ضغط الحرب العالمية الثانية ، وانتصار الحلفاء وقيام الثـورة السـورية الكبرى التي شملت جميع أرجاء البلاد ، أعلنت فرنسا وبريطانيا الجـلاء ، وزال الاسـتعمار وقامت الحكومات الوطنية في كل من سوريا ولبنان لتبدأ صفحة جديدة من حياتها بعـد أن نالت حريتها واستقلالها[i] .

غير أن البلاد بالرغم من استقلالها ، وزوال الاحتلال عنـها لم تـنعم بالهـدوء ، فقد قامت مجموعة من الأحزاب اختلفت اتجاهاتها (كل حزب بما لديهم فرحـون_الـروم الآية 32) ، تغذيها أصابع الاستعمار الجديد وتقف من ورائها ، لتشعل نـار الانقلابـات الدموية المتتالية حتى قامت الوحدة السورية المصرية سـنة 1958م ، ثم الانفصـال سـنة 1961م لتعود الانقلابات مرة أخرى حتى جاء البعثيون وتغلبوا علـى بقيـة الأحـزاب الأخرى، وأمسك قادته زمام الأمور بيد من حديد إلى يومنا هذا[ii] .

تخلل هذه الفترة حروب بين إسرائيل والدول العربية المحاذية لها تغلبت فيها إسرائيل واقتطعت أجزاء كبيرة من أراضيها في عام 1967م ، وانتصرت الدول العربيـة عليهـا في حرب رمضان عام 1973م وتدخلت الدول الكبرى لإيقاف الحـرب ، ووقعـت هدنـة كانت طويلة الأجل ، لتقوم حرب أخرى لكنها من نوع جديد .

وأما عن الحالة الاجتماعية:

فما أن دب الوهن والضعف في كيان الدولة العثمانية بسبب انغماس ولاتها في اللهو والترف والشهوات ، وما أن حاك لها من الدسائس والمؤامرات من تظاهر بالإسلام وأبطن الكفر من قادتهم ،حتى ثارت بين المسلمين العصبيات الإقليمية ، ومال قـادتهم إلى السـلب والنهب والرشاوى ، وذاق الناس من الفقر والجوع والقهر وفرض الإتاوات الشيء الكثير ، وتعلقت أفئدة جيشهم بالملذات والمحرمات ، وتقاعسوا عن أداء ما وجب عليهم ، وسيطرت القومية التركية بين صفوف رجال الحكم الجدد ، وتزعزع الوفاق العربي التركي الذي استمر طيلة أربعة قرون تحت راية الأخوة الإسلامية[iii].

ولما سيطر على بلاد الشام الفرنسيون ، ووقعت البلاد في فوضـى واضـطرابات أدت بعدئذ إلى جلاء المحتل ظهر في المجتمع دعوات منحرفة مختلفة تدعو إلى الميوعة والتحلل

من التكاليف الدينية ، ونشر الفساد في البيئة الاجتماعية للأمة وذلك بتشجيع السفور والتبرج ، واختلاط الرجال بالنساء ، فضلاً عن أفكار تشكك الناس بعقيدتهم وتدفعهم إلى الإباحية والإلحاد[iv] ،عندئذ قام العلماء بمحاربتها و الدعوة إلى الإصلاح ، وجاهدوا بأقلامهم وألسنتهم وأنفسهم في سبيل بقاء المجتمع مجتمعاً إسلامياً نظيفاً .

وفي ذلك الجو المشحون ، وتلك السنين العجاف كانت ولادة الشيخ ونشأته ذاق خلالها مرارة الظلم والقهر من المحتلين ، كما ذاق فرحة انتصار الأحرار المؤمنين من أهل بلده مما جعله يتطلع بألم وحسرة إلى خلاص شعبه وأمته ، فدفع بنفسه إلى العلم الذي أهّله لأن يكون عضواً في البرلمان السوري سنة 1382هـ يدافع عن قضايا المسلمين ، ويدعو إلى نصرتهم مما كان سبباً في سجنه مرات متعددة وسنين طويلة .

حياته العلمية ونشأته :

اسمه ونسبه[v] :

هو العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الفتاح بن محمد بشير بن حسن أبو غدة ، الحلبي بلداً ، الحنفي مذهباً ، الخالدي نسباً ، إذ ينتهي نسبه إلى سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ويكنى بأبي الفتوح ، وبأبي المواهب ، وبأبي زاهد وهو اسم ابنه الأكبر الذي سماه باسم شيخه حباً له وتيمناً ببركته ، وهي الكنية التي اشتهر بها رحمه الله .

ولادته ونشأته[vi] :

ولد رحمه الله في مدينة حلب من بلاد سوريا اليوم ، وفي حي من أحيائها العريقة حي الجبيلة – بالتصغير – قرب باب الحديد أحد أبواب حلب السبعة في منتصف شهر رجب عام 1336 هـ ، الموافق 1917 م . ونشأ في حجر أبوين كريمين ، وفي بيت ستر وعفاف ، وتمسك بالدين وشعائره .

أدخله جده المدرسة العربية الإسلامية بعد أن بلغ الثامنة من عمره فتعلم القراءة والكتابة، ثم توجه إلى تحسين خطه في مدرسة الشيخ محمد علي الخطيب فمكث فيها عدة أشهر ثم تركها ، فرأى والده وجده أن تكون له حرفة يعمل بها فعمل في حرفة الحياكة بالنّول اليدوي لمدة سنتين أو اكثر أكسبته بعض المال ، ثم اتجه إلى حرفة التجارة – حرفة أبيه وجده – فتعلمها عند بعض التجار مدة خمس سنين حتى أتقنها ، فلما بلغ السادسة عشرة من عمره

شارك أحد تجار حلب لمدة سنتين تولى فيها البيع والشراء ومعاملة الناس حتى بلغ التاسعة عشرة من عمره وكان هذا السن بداية تحصيله العلمي .

طلبه العلم[vii] :

شرع رحمه الله في تحصيل العلوم الشرعية والعربية في بلده حلب بعد أن بلغ التاسعة عشرة من عمره فدخل المدرسة الشرعية النظامية (الخسروية) التي أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1936 م ، فتتلمذ على أكابر علمائها وقرأ عليهم في مختلف الفنون والعلوم .

ولما ارتوى من علوم أهل بلده شد الرحيل إلى أكبر صرح علمي في الدنيا آنذاك الأزهر الشريف سنة 1346 هـ = 1944 م لمتابعة دراسته ، فأدرك فيه علماء أفذاذا تتلمذ على أيديهم ، ونهل من بحر علومهم ، كما التقى بعدد كبير من علماء مصر خارج الأزهر فقرأ عليهم أمثال الشيخ مصطفى صبري ، والشيخ محمد زاهد الكوثري ، والمحدث الشيخ أحمد محمد شاكر . وطاب له المقام في مصر وطال فمكث فيها ست سنوات حتى تخرج من الأزهر سنة 1948 م ، كما حصل على شهادة تخصص في أصول التدريس من كلية اللغة العربية عام 1950م .

رحـــــلاته :

جرت عادة العلماء من محدثين وفقهاء وغيرهم ألا يكتفوا بما أخذوه عن علماء بلادهم بل كانوا يرتحلون إلى البلدان الأخرى استزادة من العلم ، وحباً للقاء العلماء ، وطلباً لعلو الأسانيد_ وهو ما تراه مبثوثاً في تراجمهم – غير عابئين بما يتحمله المسافر من وعثاء السفر ووحشة العشير ، وكانوا يدونون كل ما تحملوه وعمن تحملوه في كتب تسمى المشيخات أو الأثبات أو الفهارس . فاقتدى الشيخ بمن سلف من علماء الأمة فارتحل[viii] إلى دمشق والتقى بأشهر علمائها وأخذ عنهم ، ثم إلى مصر للدراسة فيها والأخذ عن علمائها الأزهريين وغيرهم ، ثم إلى الحرمين الشريفين حاجاً سنة 1376هـ فالتقى بأكابر علماء مكة والمدينة فروى عنهم ورووا عنه ، ثم إلى الهند وباكستان مروراً بالبصرة وبغداد سنة 1382هـ فاستفاد من علماء تلك البلاد واستفادوا منه، وأحضر معه كتبا نادرة لم تكن معروفة في البلاد العربية آنذاك وخاصة كتب الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي (ت سنة 1304هـ) التي نشر قسما منها محققا .

كما ارتحل إلى المغرب بدعوة من ملكها لإلقاء محاضرات في الدروس الحسنية سنة 1383هـ واستجاز فيها بعض العلماء فأجازوه ، ثم إلى السودان عام 1396هـ ، وإلى اليمن سنة 1398هـ مدرساً في جامعاتها ومستفيداً من علمائها ، كما زار تركيا مراراً ، وبخارى وسمرقند وطشقند داعياً ، وأفغانستان مصلحاً بين فئاتها المسلمة ، كما كان له دور كبير في تثقيف الجاليات الإسلامية في أوربا وأمريكا وكندا ، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات ، وكان لمشاركته الأثر الفعال في الأوساط العلمية والدعوية .

شيوخه [ix]:

تلقى الشيخ رحمه الله العلم عن كثير من الشيوخ كان أكثرهم أثراً في تكوينه العلمي العلامة المربي الشيخ عيسى البيانوني الحلبي(ت سنة 1362هـ) وقد قرأ عليه كتباً كثيرة منها شروح (الحكم) لابن عطاء الله الإسكندري كشرح ابن عجيبة،وشرح ابن البنا ، وشرح ابن عباد ، و(التنوير بإسقاط التدبير) لابن عطاء الله أيضاً ، وكتاب (المغترين) للشعرا ني ، و (بداية الهداية) للغزالي ، و (تفسير سورة الإخلاص) للإمام ابن تيمية .

ومن أجل شيوخه أيضاً العلامة المحدث المؤرخ محمد راغب الطباخ (ت سنة 1370هـ) وقد قرأ عليه (مقدمة ابن الصلاح) و (الموضوعات الكبرى) لملا علي القاري، و (التجريد الصريح مختصر أحاديث الجامع الصحيح) للزبيدي ، و (الشمائل المحمدية) للترمذي ، و (نور اليقين، وإتمام الوفاء) للشيخ محمد الخضري ، و(الثقافة الإسلامية) له رحمه الله .

ومنهم أيضاً العلامة الفقيه الشيخ مصطفى بن أحمد الزرقا الحلبي الحنفي الذي كان لتدريسه الفقه الحنفي منهج خاص ولذا فقد حرص الشيخ على حضور دروسه وملازمته في جامع الخير بحلب ، وقرأ عليه قسماً من الكتاب الفريد في بابه (الموافقات) للإمام الشاطبي في أصول الشريعة ومقاصدها و (درر الحكام شرح غرر الأحكام) ليحيى بن حمزة العلوي ، و(الجامع الصغير) لمحمد بن الحسن الشيباني .

ومنهم العلامة مفتي حلب الشيخ أحمد بن محمد الكردي الحلبي الحنفي(ت سنة 1387هـ) وقد قرأ عليه (اللباب شرح الكتاب) لعبد الغني الميداني ، و (نفحات الأزهار) لابن عابدين.

ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد السلقيني الحلبي الحنفي(ت سنة 1367هـ) وكان مما قرأ عليه (شرح الأزهرية) في النحو لخالد الأزهري ، و (شرح قطر الندى) لابن هشام .

ومنهم العلامة الفقيه الشيخ محمد الرشيد الحنفي الحلبي ومما قرأ عليه (صحيح مسلم) و(مراقي الفلاح) و (حاشية ابن عابدين) .وهؤلاء جميعا من علماء حلب .

ومن شيوخه في مصر العلامة الإمام شيخ الإسلام في الدولة العثمانية مصطفى صبري التوقادي الاستانبولي ثم المصري(ت سنة 1373هـ) ، وقد قرأ عليه كتابه (القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون به) ، ومنهم العلامة المحدث الفقيه الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري الاستانبولي ثم المصري(ت سنة 1371هـ) فقد أحبه الشيخ وتعلق به وامتدحه في كتبه وتأثر به وقرأ عليه فنونا متعددة وعلوما كثيرة . ومنهم أيضا العلامة فيلسوف الإسلام الشيخ يوسف الدجوي (ت سنة 1365هـ)، وخاتمة محدثي مصر العلامة أحمد محمد شاكر(ت سنة 1378هـ) .والعلامة الأصولي شيخ الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين(ت سنة 1377هـ).

وفي المغرب تلقى العلم أيضا عن العلامة السيد عبد الله بن الصديق الغماري (ت سنة 1413هـ) وكان مما قرأ عليه(مقدمة ابن الصلاح) ، و(مقدمة صحيح مسلم)، وقرأ على الشيخ عبد الحفيظ ابن محمد الطاهر الفاسي(ت سنة 1383هـ) بالمغرب جزءاً للمنذري في اصطناع المعروف .

رحم الله الشيخ فإنه كان يترحم على شيوخه ويقول: (رحمة الله على شيوخي ، وشيوخ شيوخي ، وجزاهم الله عنا خيراً ، وأكرمهم بمقعد الصدق عنده ، وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين) [x].

أعماله[xi] :

عاد الشيخ رحمه الله إلى موطنه حلب بعد تخرجه من جامعة الأزهر فتقدم إلى وزارة المعارف السورية للعمل بها ، وعين مدرساً لمادة الديانة في المدارس الثانوية الرسمية سنة 1371هـ ، واستمر في التدريس بها إحدى عشرة سنة ، ثم عمل مدرساً في الثانوية الشرعية، والمدرسة الشعبانية ، حتى أعير من وزارة المعارف إلى كلية الشريعة بدمشق ليدرس

الفقه الحنفي ، وأصول الفقه ، والفقه المقارن وكان ذلك سنة 1383هـ واستمر العمل في كلية الشريعة حتى سنة 1385هـ، ثم انتدب أستاذاً زائراً في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان عام 1396هـ ، ومدرساً في جامعة اليمن سنة 1398هـ كما قام بالعمل في التدريس بجامعة القرويين بفاس [xii] و امتد عطاؤه العلمي ليشمل أبناء المملكة العربية السعودية ، فدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1385هـ حتى عام 1404هـ وتخرج به علماء متخصصون في الحديث الشريف وعلومه من حملة الماجستير والدكتوراه ، وأشرف وناقش عدداً كبيراً من رسائل الماجستير والدكتوراه في مواضيع كثيرة من علوم الحديث حتى انتقل إلى جامعة الملك سعود مدرساً لعلوم الحديث في قسم الدراسات العليا وذلك من عام 1408هـ حتى عام 1411هـ ثم طلب إعفاءه من التدريس ليتفرغ للأعمال العلمية . وكان قد شارك في الأعمال السياسة ببلده فاختير نائبا عن مدينة حلب سنة 1382هـ ليكون مدافعا عن الحق قائماً بنصرة قضايا الإسلام والمسلمين كما أنه اختير مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في سوريا سنة 1406هـ لكنه تخلى عن هذه المسئولية ليعكف على الحياة العلمية التي كانت شغله الشاغل .

تلاميذه :

امتد عطاء الشيخ رحمه الله قرابة أربعين سنة ابتدأها سنة 1371هـ حتى سنة 1411هـ ودرس عليه الكثيرون من أبناء بلده وغيرهم ، وتخرج على يديه العلماء المتخصصون ، إذ انه رحمه الله كان طرازاً فريداً من العلماء الذين يجمعون بين فني علم الحديث رواية ودراية ويردد اسمه العلماء وطلاب العلم في أرجاء العالم الإسلامي بكل إعجاب وإكبار إما ملاقاة معه ، أو قراءة عليه ، أو سماعاً منه في مجالس العلم [xiii]. فكثر تلاميذه ومستجيزوه فأثر فيهم وتأثروا به وساروا على طريقته .

وأخص بالذكر منهم:

1) الأستاذ العلامة الشيخ محمد عوامة الحلبي ثم المدني الحنفي الذي اتصل بالشيخ و لازمه ملازمة تامة ، وكان من أخص تلامذته وأخلصهم ،تخرج على يديه كثير من الطلبة والمستفيدين ، وصنف وحقق عدداً من الكتب منها : (أثر الحديث الشريف في

اختلاف الأئمة الفقهاء)، و(تقريب التهذيب) لابن حجر، و (الكاشف للذهبي ، مع حاشية سبط ابن العجمي)[xiv] وغيرها .

2) العلامة المحدث الدكتور الشيخ محمود بن أحمد ميرة الحلبي الشافعي ، من كبار تلاميذ الشيخ ، وممن له صلة وثيقة ومحبة كبيرة له ، نفع الله به عددا كبيرا من الطلبة، وتخرج على يديه الكثيرون ،وله مؤلفات في الحديث الشريف، منها تحقيق(المستدرك) للإمام الحاكم ، وفهرس(غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي . حوت مكتبته العديد من المخطوطات في مختلف العلوم ، وشارك في الإشراف ومناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه .

3) الأستاذ محمد بن عبد الله آل رشيد من المملكة العربية السعودية، أحب الشيخ رحمه الله ولازمه مستفيداً ومتعلماُ في الحضر والسفر لمدة اثني عشر عاماً ، وكتب له ثَبته المشهور (إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح أبو غدة) في حياته لكنه لم ير النور إلا بعد وفاته بسنتين تقريباً صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1419هـ 1999م في 686 صفحة وله مؤلفات أخرى .

ثناء العلماء عليه :

اشتهر رحمه الله بالعلم والمعرفة في الأوساط العلمية والدعوية ، وذاع صيته ، لاسيما بعد أن ارتحل إلى الهند وباكستان ، والتقى بعلمائها ، وزار مدارسها وجامعاتها ، واختار من مؤلفات علمائها كتباً لم يسمع بكثيرمنها علماء المسلمين في البلاد العربية ، أو لم يطلعوا عليها لبعد الشقة بينهم وبين غيرهم من علماء تلك البلاد ، فحقق بعضها وعلق على بعضها الآخر ، وخاصة كتب الشيخ الإمام اللكنوي رحمه الله ونالت تحقيقاته ومطبوعاته القبول والرضا ، وانتشرت بين الناس ، وكثر ثناء العلماء على ماقدم وبذل في سبيل خدمة السنة المطهرة ، كما كان لتدريسه في الجامعات وحضوره المؤتمرات ، ولقائه العلماء الأثر الطيب في أوساطهم مما جعلهم يثنون عليه وعلى كتبه ونشاطاته في مختلف مجالات الدعوة .

- منهم أستاذه العلامة فقيه العصر الشيخ مصطفى أحمد الزرقا فقد قال عنه[xv]: (العلامة المحقق المحدث الفقيه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .. فقيد الإسلام .. كان في علمه وسلوكه وخلقه قطعة من بقايا السلف الصالح ، متميزاً بالدقة في التحقيق

والتمحيص ، قد عرف في الأوساط العلمية بأنه محل الثقة التامة في كل ما يحقق ويمحص وينقل ويستخلص) .

- ومنهم العلامة الفقيه الشيخ محمد الشاذلي النيفر التونسي فقد كتب عنه مقالة بعنوان (أبو غدة رجل التحقيق والإسناد)[xvi] قال فيها : (إنه رحمه الله كان دائرة معارف في علوم كثيرة ، وانه من المحققين الأعلام الذين يقل وجودهم في الأعصر المختلفة) .
- ومنهم علامة الهند و المفكر الإسلامي السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي قال عنه[xvii] : (بقية السلف الصالح ، عمدة المحدثين في هذا العصر ، العلامة المحدث الفقيه الأصولي المحقق ، والداعية التقي الصالح فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة) .
- وقال عنه أيضاً : (الشيخ المحدث الرحال الجوال الذي ذكرنا برحلاته ولقاء العلماء والمشايخ في الأمصار والبلدان ، بعلمائنا المحدثين الأوائل تذكار علماء السلف في سمو الهمة ، وعلو النظر ، والتفنن في العلوم والإتقان فيها[xviii] .. حتى صار قمة عالية في العلوم الإسلامية والدعوة والتربية)[xix] .
- ومنهم العلامة الفقيه الدكتور يوسف القرضاوي فقد قال عنه[xx] .. (صديقنا الحبيب المحدث الثبت ، الفقيه الداعية ، العلامة المتمكن ، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ... الذي عرف بسعة اطلاعه كما عرف بالميل إلى الاعتدال والأناة ، وشدة التحري فيما يصدر عنه من أحكام وآراء) .

وهناك علماء كثيرون كتبوا عنه ، وأثنوا عليه لا يسعني نقل أقوالهم في الثناء عليه في هذا البحث الوجيز .

وفاتـــــه :

كما كتب الله لعباده الحياة ، كتب عليهم الممات وانقضاء الأجل ، وما ذلك إلا ليظهر لعباده عظمته وقدرته وبقاءه ، وفناء من سواه إذ شاءت إرادة الله سبحانه لهذا العلم أن ينتقل إلى جواره بعد عمر عامر بالعطاء تدريساً وإرشاداً ، تأليفاً وتحقيقاً ، وبعد مرض أضعف بصره ، وأعل صحته ، وأوهن جسده وبعد توقف الكبد عن العمل ، قبيل فجر يوم الأحد التاسع من شوال سنة 1417هـ ، فبراير سنة 1997م انتقلت روحه

الطاهرة إلى بارئها في مدينة الرياض ، وصلى عليه الجم الغفير من الناس يتقدمهم العلماء وأساتذة الجامعات لينقل_ بأمر ملكي_ إلى المدينة المنورة بطائرة خاصة ، ويدفن في البقيع جوار حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة عليه في المسجد النبوي الشريف .

وبموته رحمه الله يفقد الوسط العلمي الإسلامي في العصر الحديث علماً بارزاً من أعلام الحديث الشريف وفقيهاً كبيراً من جلة الفقهاء الذين أثروا الوسط العلمي بجهودهم المخلصة وأفكارهم النيرة حتى أصبحوا رموزاً علمية ومثلاً رفيعة ومشعل هداية للنشء[xxi] على امتداد السنين والأيام.

علاقته مع أقرانه :

إن من يقف على ما كتبه العلماء في الثناء على الشيخ في حياته وبعد مماته[xxii] ليرى أنهم مجمعون على حسن خلقه ، واعتداله وشدة تحريه فيما يصدر عنه من أحكام وأراء ، وأنه كان في علمه وسلوكه وخلقه قطعة من بقايا السلف الصالح ، متفنناً في العلوم متقناً لها ألف وحقق الكثير من الكتب التي كان لها الأثر الكبير في الأوساط العلمية فما وسع بعض من اطلع عليها من أهل العلم إلا أن أرسلوا تقريظاتهم مؤكدين على مكانته في العلم ..

إن هذه الأسباب وغيرها – في نظري – كانت مدعاة لطعن بعض العلماء المعاصرين له والكتابة فيه بما يجرحه في علمه وعقيدته ومذهبه[xxiii] فكان لابد من رد الشيخ عليه في كتابه (كلمات في كشف أباطيل وافتراءات) ، إلا أن ردوده كانت لطيفة مقبولة لم يتعرض فيها لسباب ولا شتم . ولو عدنا إلى كتب علماء الجرح والتعديل لرأيناهم يردون طعن الأقران بعضهم في بعض ، ولعلهم يعدّون ذلك من التنافس الشريف في العلم .

قال الإمام الذهبي في ترجمة الحافظ أبي نعيم الأصبهاني[xxiv] : (قلت : كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ماينجو منه إلا من عصم الله ، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك ، سوى الأنبياء والصديقين ، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين أمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) .

مؤلفاته وآثاره :

عنايته بالحديث الشريف [xxv]:

تلقى الشيخ رحمه الله العلم وهو في ريعان الشباب بهمة عالية ، وذكاء وقّاد ، ونفس طموحة ، وتوافر له من العلماء ببلده وغيرها مَن بلغ الغاية في العلم والعمل والإخلاص لله تعالى ، فاجتمع له حرص على العلم بفنونه وأنواعه ، وشيوخ أفذاذ نذروا أنفسهم لله ثم للعلم ، فكان طبعياً أن يرقى الشيخ إلى ما وصل إليه من علم ومعرفة شهد له بها العلماء في شرق الأرض وغربها ، فإنه قد أتقن إلى جانب علم الحديث علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة ولغة ، كما أتقن الفقه الحنفي الذي درسه على أكابر علماء عصره ومصره ، وله في الفقه الشافعي وفي الفقه الإسلامي عامة مشاركة فعالة ، كما درس ودرّس علم أصول الفقه مع إتقانه علم الكتابة وفن المحاضرات لكنه أولى الحديث النبوي وعلومه جانباً كبيراً من عنايته وحط رحله عنده وركز عليه اهتمامه وأخذ منه جل وقته حتى أخرج العديد من المؤلفات في علومه بين تحقيق وتأليف أو تقديم واعتناء .

مؤلفاته وتحقيقاته :

إن من يطالع بعض ما كتبه العلامة أبو غدة ليجد في آخرها تعداد مؤلفاته وتحقيقاته التي زادت على الستين كتاباً ، مما يدل على سعة اطلاعه ونفاذ بصيرته ، وعلمه العميق ، ومعرفته بالمهم من الكتب التي تناولها بالدراسة شرحاً وتعليقاً ، أو تأليفا وتحقيقا.

وإنه من الممكن حصرها في مجالين علميين رئيسين : الحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، وكان ما حققه أكثر مما ألفه ، علل ذلك بقوله: (إننا لسنا مستقلين ، أكبر سعادتنا أن نرتبط بالسلف ، وإن في خدمة كتاب كبير بركة وعافية)[xxvi] كما أن ثلثي مطبوعات الشيخ كانت في خدمة السنة النبوية الشريفة التي كانت محط رحله في خدمة العلوم الشرعية ، وقد لقيت مطبوعاته القبول والرواج الحسن في محيط طلبة العلم والعلماء والمثقفين عامة ، مما دفعه إلى تكرار طبعات الكثير منها حتى وصل بعضها إلى عشر طبعات ، لا تخلو طبعة منها – على الأغلب – من زيادة مهمة .

منهجه في التأليف :

لم يتصد الشيخ رحمه الله للتأليف في وقت مبكر من حياته العلمية ، إذ كان همه خدمة الكتب النافعة التي لم يطلع عليها الكثير من المثقفين في المشرق الإسلامي ألا وهي كتب علماء الهند الذين كان لهم الصدارة في العناية بالسنة بعد منتصف القرن العاشر

الهجري[xxvii] ولذلك تأخرت مؤلفاته وقلّت عن تحقيقاته ، ولعله تمسك بقوله[xxviii] : (إن إتمام بناء الآباء خير مائة مرة من إنشاء البناء من الأبناء) . هذه المؤلفات كانت متنوعة الأغراض والأهداف : منها التربوية الهادفة إلى تنشئة الفرد المسلم وحثه على العلم وانتشاله من ركام الجهل ، والتحلي بأخلاق العلماء وأدبهم في الوفاق والخلاف ، ومنها ما يخص الحديث الشريف إسناداً أو تأريخاً للسنة وعلوم الحديث ، أو تحقيقاً لمعنى السنة النبوية وأشهر كتبها ومؤلفاتها ، ومنها ردوده على بعض العلماء المعاصرين بأسلوب هادئ رزين بعيد عن الفحش والسباب والكلام البذيء متحلياً بأخلاق السلف وملتزماً بأدب الخلاف .

وكان يغلب عليها الانتخاب ثم النقل والجمع والتأليف ، مصدّراً بعض كتبه بمقالة الإمام ابن الجوزي[xxix] : (وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نُقل ، ولا أنقل كل ما نُقل ، إذ لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار) و (الاختيار مثل التأليف ، أو أصعب منه فإنه يتجلى فيه ذوق المؤلف ، ودقة نظره ، ولطف حسه)[xxx] ولربما تميزت كتبه عن غيرها بالأشياء التالية :

1) توسعه في شكل الكلمات أو ضبطه لأسماء الأعلام والبلدان والأماكن وكل لفظ يمكن أن يُغلط فيه .
2) ذكره لأسماء المصادر مع كل نقل عنها – ولو تكررت كثيراً – في صلب الكتاب لا في الحاشية ، لأن تسمية المصدر يعطي التقويم للنص والثقة به ، أو يشعر باحتمال ضعف الخبر ، أو يشير إلى ضعفه .
3) تقطيعه لبعض الأخبار الطويلة حتى لا يمل القارئ طولها ، وتُشعر بالانتقال من معنى إلى معنى آخر .
4) حرصه على ذكر سنة الولادة لصاحب الخبر أو القول وسنة الوفاة ، لما لها من الأهمية إذ بها تعرف طبقة الرجل .
5) ترحمه على العلماء خوفاً من الدخول تحت قول بعضهم[xxxi] : (يقبح بكم أن تستفيدوا منا ، ثم تذكروننا ولا تترحموا علينا) .
6) تنبيهه على الأخطاء أو التحريفات في بعض المصادر التي ينقل منها مع التعليق عليها بإيراد الأمثلة المؤيدة أو المعارضة له[xxxii]

7) زيادته في الكتب التي اهتم بها تأليفاً مثل كتاب (صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل) ، أو (قيمة الزمن عند العلماء) أو شرحاً وتعليقاً مثل كتاب (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للإمام اللكنوي .

8) الطباعة الجميلة والتدقيق اللغوي الجيد لكل كتاب اعتنى به . ساعده في ذلك دور النشر التي كان يتعامل معها لتخرج بتلك الحلل القشيبة .

9) اهتمامه بالفهارس الفنية التي تمكّن الناظر فيها من الرجوع إلى دقائق مباحثها بكل يسر وسهولة مثل فهرس الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والمصادر ، والكتب، والأعلام ، والأبحاث ، والاستدراكات ، وهذا النوع يشترك فيه التأليف والتحقيق معاً .

مؤلفـــــاته :

1) (أخطاء الدكتور تقي الدين النووي في تحقيق كتاب (ظفر الأماني) ، بلغت صفحات هذا الكتاب 90 صفحة ألحقها الشيخ في آخر كتاب (ظفر الأماني) بتحقيقه هو وطبعها معه في الطبعة الأولى سنة 1416هـ .

2) (الإسناد من الدين) بين فيه فضل الإسناد واهتمام العلماء به وطبعه سنة 1412هـ - 1992م في 81 صفحة .

3) (أمراء المؤمنين في الحديث) جمع فيه أسماء من لقبوا بهذا اللقب وطبعه في بيروت سنة 1411هـ في أكثر من 150 صفحة .

4) (تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي) حقق أسماء هذه الكتب الثلاثة كما سماها به مؤلفوها لا كما طبعت أو نشرت بين الناس وذلك من خلال النظر في فهارس وأثبات بعض العلماء الذين رووها إلى مؤلفيها بالسند المتصل إلى أصحابها وطبع الكتاب سنة 1414هـ - 1993م في بيروت في 96 صفحة .

5) (تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية) عرف بهؤلاء الأعلام الستة وما لهم من المؤلفات والأبحاث وصدر بعد وفاته ببيروت سنة 1417هـ - 1997م في 334 صفحة .

6) (خطبة الحاجة ليست سنة في مستهل الكتب والمؤلفات) كما قال الشيخ ناصر الدين الألباني ، طبعت هذه الرسالة ضمن مجلة مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر في العدد التاسع سنة 1417هـ في 40 صفحة بعد وفاة الشيخ رحمه الله .

7) (الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم) كتاب تربوي طبعه لأول مرة في بيروت سنة 1417هـ - 1996م في 226 صفحة .

8) (السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي والتعريف بحال سنن الدارقطني) طبعها في بيروت سنة 1413هـ - 1992م في 50 صفحة .

9) (صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل) طبع الطبعة الأولى منه سنة 1391هـ - 1971م وله طبعات أخرى في أكثر من 500 صفحة ، و ترجم إلى التركية وطبع سنة 1985م كما ترجم إلى الأوردية وطبع سنة 1407هـ .

10) (صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين) طبعه في بيروت سنة 1412هـ - 1992م في 145 صفحة .

11) (العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج) ، كتاب في التربية والأخلاق طبع لأول مرة في بيروت سنة 1402هـ في 153صفحة يحكي سير عشرين عالماً ممن آثروا العلم على الزواج .

12) (قيمة الزمن عند العلماء) طبعه الطبعة الأولى سنة 1404هـ في بيروت وله عدة طبعات في أكثر من 150 صفحة .

13) (كلمات في كشف أباطيل وافتراءات) رد بها على الشيخ ناصر الدين الألباني وصدرت الطبعة الأولى منها سنة 1394هـ - 1974م في الرياض .

14) (لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث) في 168 صفحة وطبع الطبعة الأولى سنة 1404هـ - 1984م في بيروت، كما ترجم إلى التركية وطبع سنة 1415هـ .

15) (من أدب الإسلام) ، طبع هذا الكتاب بحلب بلا تاريخ ، ثم طبع في آخر(رسالة المسترشدين) ، ثم أفرد بالطبع في بيروت أكثر من مرة في 70 صفحة أو أكثر ، وترجم إلى عدة لغات .

16) (مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل) طبعه سنة 1391هـ في ست وعشرين صفحة وكان قد ضمنه في كتاب (قواعد في علوم الحديث للتهانوي) .

17) (منهج السلف في السؤال عن العلم وتعلم ما يقع وما لم يقع) رسالة مهمة في موضوعها ينتفع بها العلماء والدارسون لعلم الفقه طبعها في بيروت سنة 1412هـ - 1992م في أكثر من 80 صفحة .

منهجه في التحقيق :

كانت بداية تحقيق الشيخ للكتب بعد رحلته الأولى إلى الهند وباكستان عام 1382هـ وكان أول ما حقق منها كتاب (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للإمام محمد عبد الحي اللكنوي(ت سنة 1304)، ثم أتبعه بكتاب آخر للمؤلف نفسه وهو(الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة).

وكان من أهم ما حقق إضافة إلى ما سبق كتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) للعلامة محمد أنور شاه الكشميري(ت سنة 1352)، و (قواعد في علوم الحديث) للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي(ت سنة 1394) ، و(ظفر الأماني شرح المختصر المنسوب للجرجاني) للإمام اللكنوي ، و (توجيه النظر إلى أصول الأثر) للعلامة محمد طاهر الجزائري(ت سنة1338) ، وهذان الكتابان – أعني ظفر الأماني ، وتوجيه النظر – من أوسع وأدق ما كتب في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في علوم الحديث .

وكانت تحقيقاته دقيقة نيرة ، وتعليقاته تُبين عن علم عميق ، وبصيرة نافذة وصفها بعضهم[xxxiii] بقوله: (كثيراً ما رأينا تعليقاته أشمل للفوائد النادرة من الأصول المحققة نفسها).

ساعده في ذلك سعة مكتبته التي ضمت آلاف الكتب في مختلف العلوم والفنون ، ومعرفته بالكتب مطبوعها ومخطوطها ، مع طول انكباب عليها وسمر معها ، يستخرج دفائنها وفوائدها النادرة ، مع ذكاء وحرص شديدين جاعلا نصب عينيه إخلاصه لله تعالى ، وخدمته لسنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام .

ولعل أهم ما يميز تحقيقاته وتعليقاته عن مثيلاتها :

1) التعليق على بعض المسائل العلمية بشكل قد يخرج المسألة من التحقيق إلى التأليف والتصنيف ، كمسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين[xxxiv]

2) دراسته لبعض ألفاظ العلماء في نقد الأسانيد مما قد يكون غير معروف عند غيرهم[xxxv]

3) الكتب التي علق عليها وشرحها وصفها بعضهم[xxxvi] بقوله : (كثيراً ما رأينا تعليقاته أشمل للفوائد النادرة من الأصول المحققة نفسها) مثل كتاب (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للإمام اللكنوي لا تزيد صفحاته في الأصل عن ثلاثين صفحة بالقطع الطويل الرفيع أصبح بعد تحقيق الشيخ وشرحه والتعليق عليه أكثر من خمسمائة صفحة وطبع طبعات متعددة . وقل مثل ذلك في كتاب (رسالة المسترشدين) للإمام الحارث بن أسد المحاسبي ، والموضوعات الصغرى لملا علي القاري المسمى بـ (المصنوع) .

4) يراعي في التعليق على الأحاديث الجانب العلمي مثل شرح معاني الجمل أو الكلمات الغامضة سواء كانت صحيحة النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا .

5) يبين رتبة الحديث ويشرح المعنى للفظ المستشهد به ، ويكثر من الشواهد له .

6) يترجم بإيجاز لمن نُسب إليه القول إذا لم يكن من الأئمة المشهورين لان معرفة سيرة القائل تضفي على قوله القبول أو الرد .

7) يتعقب المؤلف ويستدرك عليه في كثير من المواضع .

8) يذكر الحديث الصحيح إذا كان معناه يغني عن الحديث الموضوع ، وإذا أشار المؤلف إلى طرف من الحديث ذكره بتمامه .

9) يذكر النواحي التاريخية أو الأدبية إذا كان للحديث صلة بها .

10) يصوب ما ينقله المؤلف عن غيره بعد الرجوع إلى الأصل ويثبته .

الكتب المحققة :

1) (ابن ماجه وكتابه السنن) للعلامة محمد عبد الرشيد النعماني اعتنى به الشيخ وخرج أحاديثه .

2) (الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) للإمام اللكنوي سماه (التعليقات الحافلة) كانت الطبعة الأولى سنة 1384هـ - 1964 في 302 صفحة .

3) (الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام) للإمام أحمد بن إدريس القرافي المالكي ت سنة 684هـ طبع بحلب سنة 1387هـ - 1967م في 338 صفحة .

4) (إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة) للإمام اللكنوي وقد طبع الطبعة الأولى سنة 1386هـ - 1966م في 195 صفحة .

5) (الألفة بين المسلمين) للإمام ابن تيمية رحمه الله رسالة قدم لها الشيخ وعلق عليها تعليقات مفيدة وطبعت سنة 1417هـ 1996م في 116 صفحة .

6) (الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء) مالك والشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله تعالى للإمام ابن عبد البر رحمه الله حققه الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله وقام بخدمته والتعليق عليه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وطبع لأول مرة في بيروت سنة 1417هـ - 1997م في 437 صفحة .

7) (بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب) للإمام محمد المرتضى الزبيدي المتوفى سنة 1205هـ اعتنى به وطبعه مع(قفو الأثر) في بيروت سنة 1408هـ في 100 صفحة.

8) (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) للعلامة محمد طاهر الجزائري المتوفى سنة 1338هـ طبعه في بيروت سنة 1412هـ في أكثر من350 صفحة .

9) (تحفة الأخيار في إحياء سنة سيد الأبرار) للإمام اللكنوي اعتنى به الشيخ رحمه الله وطبعه في بيروت سنة 1412هـ - 1992م في 172 صفحة .

10)(تحفة النساك في فضل السواك) ، للعلامة عبد الغني الميداني سنة 1298هـ رسالة فقهية علق عليها الشيخ تعليقات مفيدة وطبعت في بيروت لأول مرة سنة 1414هـ - 1993م في أكثر من 100 صفحة .

11)(التحفة المرغوبة في أفضلية الدعاء بعد المكتوبة) للإمام المحدث محمد هاشم السندي ت سنة 1174هـ .

12)(التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز) للشيخ محمد زاهد الكوثري اعتنى به الشيخ وضبطه وصنع له فهارس عامة وطبع سنة 1413 هـ - 1993م في 160 صفحة.

13)(الترقيم وعلاماته في اللغة العربية) للأديب أحمد زكي باشا ت سنة 1353هـ رسالة قدم لها الشيخ وأعاد تصويرها سنة 1407هـ عن الطبعة الأولى سنة 1330هـ .

14)(تصحيح الكتب ووضع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك)، للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر (ت سنة 1377هـ) رسالة اعتنى بها الشيخ وعلق عليها وقام بخدمتها ونشرها وطبعت في بيروت الطبعة الأولى سنة 1414هـ - 1993م في 111 صفحة .

15)(التصريح بما تواتر في نزول المسيح) للإمام محمد أنور شاه الكشميري ت 1352هـ طبع لأول مرة سنة 1385هـ - 1965م في 373 صفحة بعد أن رتبه وزاد فيه زيادات كثيرة .

16)(التسوية بين حدثنا وأخبرنا) للإمام الطحاوي ت سنة 321هـ .

17)(توجيه النظر إلى أصول الأثر) للعلامة طاهر الجزائري خدمه العلامة أبو غدة واعتنى به وعلق عليه وطبعه في مجلدين عن 1120 صفحة في بيروت سنة 1414هـ - 1995م .

18)(جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل) طبعه سنة 1411هـ في 100 صفحة .

19)(الحث على التجارة والصناعة والعمل) للإمام أبي بكر الخلال الحنبلي طبع في بيروت سنة 1415هـ - 1995م في 120 صفحة .

20)(الحلال والحرام وبعض قواعدهما) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، رسالة فقهية طبعت مفردة سنة 1416هـ في 40 صفحة وطبعت ملحقة ب(كتاب الكسب) في الطبعة الأولى سنة 1417هـ .

21)(خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أ سماء الرجال) للإمام أحمد بن عبد الله الخزرجي اليمني ت سنة 923هـ صور الكتاب عن الطبعة الأولى البولاقية مع التقديم والاعتناء به سنة 1390هـ .

22)(ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) للإمام الذهبي رحمه الله طبعه سنة 1400هـ في بيروت في 150 صفحة تقريباً .

23)(رسالة الإمام أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه) صدرت الطبعة الأولى منها سنة 1417هـ- 1997م . في 54 صفحة .

24)(رسالة في الإمامة) للإمام ابن حزم ت سنة 456هـ ألحقها الشيخ رحمه الله برسالة الألفة بين المسلمين ، وصدرت الطبعة الأولى سنة 1417هـ - 1996م في 20 صفحة .

25)(رسالة في جواز حذف (قال) عند قولهم: حدثنا) للمحدث محمد بن سيس الفاسي.

26)(رسالة في وصل البلاغات الأربعة في الموطأ) للإمام الحافظ ابن الصلاح حققها العلامة السيد عبد الله بن الصديق رحمه الله وعلق عليها الشيخ عبد الفتاح تعليقات نافعة بلغت 24 صفحة طبعها ملحقة بآخر كتاب(توجيه النظر إلى أصول الأثر) للعلامة طاهر الجزائري .

27)(رسالة المسترشدين) للإمام الحارث بن أسد المحاسبي ت سنة 243هـ صدرت الطبعة الأولى سنة 1384هـ - 1964م .

28)(الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للإمام عبد الحي اللكنوي الهندي ت 1304هـ صدرت طبعته الأولى سنة 1383هـ - 1963م في 272صفحة وزاد فيه زيادات كثيرة حتى أصبح عدد صفحاته أكثر من خمسمائة صفحة .

29)(سباحة الفكر في الجهر بالذكر) للإمام عبد الحي اللكنوي ،حققه وخرج أحاديثه وطبع الطبعة الأولى سنة 1408هـ - 1988هـ في 120 صفحة وترجم إلى اللغة الأوردية .

30)(سنن الإمام النسائي) فهرسه و أدخله في (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) و رقم أحاديثه وآثاره وكتبه وأبوابه وغيرها، وطبع الطبعة الأولى منه سنة 1406هـ - 1986م بلغت صفحاته 364 صفحة .

31)(سنية رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة) للعلامة محمد بن عبد الرحمن الأهدل الزبيدي ت سنة 1258هـ طبعت سنة 1417هـ - 1997م في 163 صفحة .

32)(شروط الأئمة الخمسة) للإمام الحازمي و(شروط الأئمة الستة) للإمام ابن طاهر المقدسي ت 507هـ ، صدرت الطبعة الأولى منهما في بيروت سنة 1417هـ 1997م في 150 صفحة .
33)(ظفر الأماني في شرح مختصر السيد الشريف الجرجاني) للإمام اللكنوي كتاب في فن مصطلح الحديث الشريف شرحه الإمام اللكنوي، وخدمه الشيخ بتحقيقاته الفذة مع ضبط نصوصه وصنع له فهارس وطبع في بيروت سنة 1416هـ في 707 صفحة .
34)(العقيدة الإسلامية التي ينشأ عليها الصغار) للإمام ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة 368هـ رسالة في العقيدة اعتنى بها الشيخ وقدم لها وطبعت في بيروت سنة 1414هـ - 1993م الطبعة الأولى في 42 صفحة .
35)(فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية) للشيخ علي القاري الهروي ت سنة 1014هـ طبع الجزء الأول منه في حلب سنة 1387هـ - 1967م في 299 صفحة .
36)(فقه أهل العراق وحديثهم) للشيخ محمد زاهد الكوثري ت سنة 1371هـ وهو مقدمة لكتاب نصب الراية للإمام الزيلعي أفردها في 107 صفحات وصدرت الطبعة الأولى منها سنة 1390هـ ببيروت .
37)(قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين) للإمام تاج الدين السبكي طبعهما لأول مرة سنة 1388هـ - 1967م في بيروت ملحقة بآخر كتاب الرفع والتكميل .
38)قصيدة(عنوان الحكم) للشاعر أبي الفتح البستي ت سنة 00 4هـ صدرت الطبعة الأولى سنة 1404هـ - 1984م .
39)(قفو الأثر في صفو علوم الأثر) للإمام ابن الحنبلي الحلبي الحنفي ت سنة 971هـ طبع الطبعة الأولى سنة 1408هـ في بيروت في 140 صفحة .
40)(قواعد في علوم الحديث) للعلامة الشيخ ظفر أحمد التهانوي الهندي ت سنة 1394هـ طبعه في بيروت الطبعة الأولى سنة 1392هـ - 1972م في 553 صفحة .

41)(كتاب الكسب) ، للإمام محمد بن الحسن الشيباني بشرح الإمام السرخسي رحمهما الله اعتنى به الشيخ وطبع سنة 1417هـ 1997م في 307 صفحة .

42)(كشف الالتباس عما أورده البخاري على بعض الناس) للعلامة الميداني ، طبع هذا الكتاب مع التعليق والتحقيق سنة 1414هـ 1993م في أكثر من 100 صفحة .

43)(لسان الميزان) للإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله حققه الشيخ في ثمانية مجلدات .

44)(ما لا يسع المحدث جهله) للإمام أبي حفص عمر الميانشي ت سنة 581هـ علق عليه .

45)(مبادئ علم الحديث وأصوله) للعلامة شبير أحمد العثماني الهندي اعتنى به الشيخ وخرج نصوصه وضبطه في أكثر من 500 صفحة .

46)(المتكلمون في الرجال) للإمام السخاوي رحمه الله صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1400هـ في بيروت في 70 صفحة .

47)(المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) للشيخ علي القاري الهروي كانت الطبعة الأولى في حلب سنة 1389هـ - 1969م في 342 صفحة .

48)(مقدمة التمهيد) للإمام ابن عبد البر أفردها مستقلة عن كتاب (التمهيد) .

49)(المنار المنيف في الصحيح والضعيف) للإمام شمس الدين بن القيم رحمه الله طبع في بيروت لأول مرة سنة 1389هـ - 1969م في 224 صفحة .

50)(المنح المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة) للمحدث أحمد بن الصديق الغماري ت سنة 1380هـ .

51)(الموقظة في علم مصطلح الحديث) للحافظ الذهبي طبع الطبعة الأولى سنة 1405 في بيروت في 220 صفحة .

52)(نماذج من رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) وهي ثلاث رسائل كتبها الإمام أبو حنيفة إلى عثمان البتي ، وكتبها الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ، وكتبها الإمام الليث بن سعد إلى الإمام مالك ،علق عليها الشيخ وصدرت الطبعة الأولى منها سنة 1417هـ - 1996م في 96 صفحة .

وله ثبت مشهور كتبه له بعض تلامذته ومحبيه في حياته ولم يطبع إلا بعد وفاته بعنوان (إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح أبي غدة) .

رحم الله العلامة أبا غدة وجعل ثواب ما كتب وحقق واعتنى في ميزان حسناته إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الذي رسم لنا الطرق الواضحات ، وأمرنا بالسير عليها في الظلمات الحالكات ، وبعد :

فهذا آخر ما أردت عرضه عن حياة وآثار هذا العَلَم ، وقد توصلت إلى النتائج التالية :

1) إن دراسة حياة أعلام المسلمين والتعريف بهم ، وإبراز ما أنتجوه من ثقافة وفكر حق واجب في أعناق طلبة العلم والمسلمين ففي دراسة حياتهم إحياء لما اندرس من تاريخهم ونتاجهم .
2) إن اهتمام علماء المسلمين بالسنة النبوية لم يقتصر على جيل دون جيل بل تعاقب عليها العلماء في كل العصور وما ذلك إلا لحفظ الله لهذا الدين القيم .
3) إن ما يلقاه العلماء القادة من عذاب وشدة في حياتهم العلمية والعامة ما هو إلا دروس للشباب المسلم المثقف يستفيدونها فتدفعهم في السير نحو غد مشرق بالأمل والنجاح .
4) إن لعلماء الهند والباكستان كتب في السنة النبوية وعلومها كثيرة لا نعرف في المشرق الإسلامي كثيراً منها ، وما قام به الشيخ من تحقيقٍ أو شرح بعضها ونشره بين الناس عمل جليل .
5) منهج الشيخ رحمه الله في التحقيق والشرح والتعليق على الكتب يعد منهجاً متميزاً ومبتكراً يرى فيه من يطالع بعض كتبه علماً غزيراً ، وعملاً شاقاً لا يتمكن منه إلا من وهب حياته للعلم ، فعاش بين الكتب يستخرج كنوزها ودررها .
6) تبوأ الشيخ في حياته مكانة علمية عالية استحق بها ثناء العلماء عليه في حياته وبعد وفاته ، ووصفوه بصفات جليلة ، لم يكن ذلك إلا بإخلاصه لله تعالى ، وتجرده للعلم ، ودقته في التحقيق ، وتفننه في العلوم ، وميله إلى الاعتدال وشدة التحري .

وقد كان قصدي من هذه الدراسة أن يطلع عليها طلبة العلم ، وأن تفرد في رسالة علمية كبيرة يقوم بها أحد النجباء منهم .. يظهر بها ما أودعه الشيخ في كتبه من كنوز العلم ، ويلتقط درر ما انتخبه فيها من بحار كتب التراث التي قصرت همم الناس عن مطالعتها والصبر على قراءتها ففيها العلم كل العلم .

فإن أصبت فبفضل الله وله الحمد ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان وحسبي أني قد بذلت الجهد أسأل الله جل شأنه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ويعم به النفع إنه نعم المولى ونعم المجيب .

الحواشي :

[i]- ينظر في تاريخ العرب الحديث : 332 ، وموسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية : 537/5 – 549 .

[ii]- ينظر موسوعة التاريخ الإسلامي : 5/ 550 – 554 .

[iii]- ينظر تاريخ الدولة العثمانية : ص 238 .

[iv]- الإمام المجاهد محمد الحامد : ص 41 .

[v]- ترجم لنفسه رحمه الله ترجمة موجزة بين فيها نشأته في إحدى عشرة صفحة ، كما ترجم له الأستاذ / محمد بن عبد الله آل رشيد في كتابه (إمداد الفتاح) وكتب عنه في حياته وبعد وفاته عدد من العلماء وجمعها الأستاذ / الرشيد ومنها جميعاً استفدت في ترجمته . ينظر إمداد الفتاح 101 ، 102 ، 117 ، 141 ، 146 ، 168 .

[vi]- ينظر المصدر السابق : 142 ، 145 .

[vii]- ينظر مقدمة تحقيقه لكتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) ص 3 .

[viii]- ينظر (إمداد الفتاح) 155 وما بعدها ، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح : 3 ، 16 .

[ix] – ينظر ثبته الذي جمعه له تلميذه محمد الرشيد (إمداد الفتاح) فإنه ذكر فيه مائة وثلاثة وثمانين شيخاً ممن سمع منهم أو قرأ عليهم أو استجازهم : 247 – 267 ، وفي مقروءاته عليهم ينظر المصدر نفسه : 152 – 154 .

[x]- قال ذلك في يوم الأحد 1415/4/7هـ بمدينة جدة في جمع من العلماء وطلبة العلم . ينظر ص 152 من المصدر السابق .

[xi]- ينظر المصدر السابق ص 160 وما بعدها .

[xii]- ينظر مقدمة (الرفع والتكميل) تقديم الطبعة الأولى ص 13 .

[xiii]- ينظر ما كتبه الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان في جريدة عكاظ ونقله الأستاذ محمد الرشيد في كتابه (إمداد الفتاح) ص 81 ، 82 .

[xiv]- ينظرا لمصدر السابق ص 114 .

[xv]- في تقريظه لكتاب امداد الفتاح ص 14 – 19 .

[xvi]- ينظر المصدر السابق ص22 وما بعدها .

[xvii]- ينظر المصدر السابق ص 35 .

[xviii]- ينظر مقدمة صفحات من صبر العلماء .

[xix]- امداد الفتاح ص 167 .

[xx]- في مجلة مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر العدد التاسع (1417هـ) ونقله في (إمداد الفتاح) ص 212 .

[xxi]- ينظر مقال الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان في جريدة عكاظ العدد (1150) سنة 1417هـ ونقله في امداد الفتاح ص81.

[xxii] – ينظر إمداد الفتاح : 14، 19 ، 22 ، 35 ، 167 ، 212 .

[xxiii] – ينظر مقدمة تحقيق وتخريج كتاب (العقيدة الطحاوية) للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله .

[xxiv] – في ميزان الاعتدال : 111/1 .

[xxv] – ينظر مقالة الشيخ مصطفى الزرقا ص 20 ، ومقالة الدكتور رجب بيومي ص 96 ، ومقالة الشيخ محمد عوامة ص 117 وما بعدها في إمداد الفتاح .

[xxvi] – إمداد الفتاح ص 68

[xxvii] – ينظر الحديث والمحدثون : 441 .

[xxviii] –ينظر مقدمة كتاب (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للإمام اللكنوي بتحقيقه الطبعة الثالثة سنة 1407هـ .

[xxix] – ينظر مقدمة (صفحات من صبر العلماء) الطبعة الثالثة ص 6 .

[xxx] – قال ذلك العلامة أبو الحسن الندوي في تقريظه لكتاب (صفحات من صبر العلماء) في الطبعة الثانية .

[xxxi] – هو الإمام أبو محمد التميمي الحنبلي البغدادي (396 – 488 هـ) ينظر صفحة 9 من مقدمة المصدر السابق .

[xxxii] – ينظر (صفحات من صبر العلماء) ص 45 عند قول بعضهم : (فيشامّ الناس) .

[xxxiii] –هو الشيخ محمد تقي العثماني في مجلة البلاغ سنة 1417هـ . ينظر إمداد الفتاح : 68

[xxxiv] –ينظر كتاب (قواعد في علوم الحديث) : 361- 380 .

[xxxv] – ينظرمقدمة كتاب (المصنوع في معرفة الموضوع) 17 – 42 .

[xxxvi] – هو الشيخ محمد تقي العثماني في مجلة البلاغ سنة 1417 هـ . ينظر إمداد الفتاح ص 68 .

المصادر والمراجع :

1) عبد الحميد طهماز ، العلامة المجاهد الشيخ / محمد الحامد ، ط4 ، 1995 دار القلم ، دمشق .

2) محمد آل رشيد ، إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح ، ط1 ، 1999 مكتب المطبوعات الإسلامية – بيروت .

3) د. علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ط1 ، 1982 ، المكتب الإسلامي – دمشق.

4) محمد أنور شاه الكشميري ، التصريح بما تواتر في نزول المسيح ، ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط5 ، 1412 – 1992 ، دار القلم ، بيروت ودمشق .

5) محمد محمد أبو زهو ، الحديث والمحدثون ، 1404- 1984 ، دار الكتاب العربي، بيروت .

6) محمد عبد الحي اللكنوي ، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ط3 ، 1407 المكتب الإسلامي / دمشق .

7) عبد الفتاح أبو غدة ، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ، ط3 ، 1411 – 1991 ، دار البشائر الإسلامية / بيروت .

8) العلامة ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، ت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط1 ، 1419 – 1998 ، الدار الإسلامية / عمان / الأردن .

9) د. رأفت الغنيمي ، في تاريخ العرب الحديث ، ط4 ، 1991 ، دار الثقافة للطباعة والنشر / القاهرة .

10)ظفر أحمد العثماني التهانوي ، قواعد في علوم الحديث ، ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مكتب ، ط5 ، 1404هـ - 1984م ، العبيكان للطباعة والنشر / الرياض .

11)علي القاري الهروي المكي ، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط5 ، 1414هـ - 1994م ، دار البشائر الإسلامية – بيروت .

12)د. أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ط7 ، 1982م ، مكتب النهضة المصرية / القاهرة .

13)أحمد بن عثمان الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ت على محمد البجاوي ، 1406هـ - 1985م، دار الفكر العربي .